السياسة الأميركية والقضية الفلسطينية
١٩١٧ ــ ١٩٨١

البدايات

قبل أن يدلي اللورد بلفور، وزير خارجية بريطانيا، بتصريحه الشهير في ١٩١٧/١١/٢، كانت مسودات عديدة قد تبودلت بينه وبين المنظمة الصهيونية، كما عرض مضمون هذا التصريح على رئاسة جمهورية الولايات المتحدة الأميركية التي وافقت عليه في برقية وجهها الكولونيل هاوس، مستشار الرئيس، الى وزارة الخارجية البريطانية، بتاريخ ١٩١٧/١٠/١٦.

هذه الموافقة على تصريح بلفور، الذي وعد فيه باقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، بالاضافة الى تقرير لجنة الخبراء الأميركية حول فلسطين، الذي قدم الى الرئيس ويلسون، بناءاً على طلبه في ١٩١٩/١/١٢، يمكن اعتبارهما بداية التماس المباشر للسياسة الأميركية مع القضية الفلسطينية؛ ففي تلك الفترة كانت الولايات المتحدة الأميركية ترسم مستقبل علاقاتها مع العالم خارج القارة الأميركية بعد ان ادى تدخلها في الحرب العالمية الأولى الى انتصار الحلفاء، ووصلت طاقة بورجوازيتها الانتاجية الى اغراق السوق الداخلية الأميركية، ليضعها ذلك في بداية طريق اقتسام النفوذ في العالم الخارجي مع الدول الامبريالية القديمة (بريطانيا، فرنسا، المانيا الخ...).

وتحت شعار حقوق الإنسان، طرح ويلسون مبادئه الأربعة عشر كتغطية ايديولوجية لهجوم الامبريالية الجديدة؛ فالولايات المتحدة الأميركية لم تكن تملك مواقع خارجية تسمح لها بخوض مواجهة مباشرة مع المملكة المتحدة على الأرضية نفسها (الاستعمار المباشر). هذا من جهة، ومن جهة ثانية كانت بريطانيا لا تزال تملك من القوة ما يسمح لها بالدفاع عن مستعمراتها الواسعة. ولذلك، حملت السياسة الأميركية، في تلك الفترة، لواء ضرورة استقلال البلدان الواقعة تحت الاستعمار.

ومع نهاية الحرب العالمية الأولى، برزت أمام الحلفاء مشكلة الولايات العربية التي كانت تحت الحكم العثماني والتي أعلن شعبها عن رغبته في قيام دولة عربية واحدة مستقلة، في حين كانت تقتضي مصلحة الحلفاء مجتمعين، (ومن بينهم أميركا) تجزئة هذا الشعب بأي ثمن لتسهيل عملية ادخاله في العلاقات الاقتصادية الامبريالية من جهة أولى، ولجعله تابعاً من جهة أخرى؛ اذ ان وحدته تؤدي الى قيام دولة فتية على أرضية علاقات انتاج معادية للعلاقات الامبريالية ومزاحمة لها، في ما يسمى اليوم ببلدان العالم الثالث.

تقدمت لجنة الخبراء الأميركية بعدة اقتراحات منها:

ــ فصل فلسطين عن سوريا وقيام دولة منفصلة يدعى يهود العالم للاستيطان فيها، كي تصبح دولة يهودية تبسط سيطرتها على مصادرها الخاصة للطاقة المائية والري، من على جبل